على مشجب وطن

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية

علاو، عبير فايز
على مشجب وطن/ عبير فايز علاو. - القاهرة: نيو بوك للنشر والتوزيع/ ط١/ القاهرة: ٢٠١٧م.
١١٤ص؛ ١٤×٢٠سم
تدمـــــك: ٣-٠٥-٦٥١٩-٩٧٧-٩٧٨
رقم الإيداع: ٢٠١٥/٢٦٠٨٥
١- الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث
٢- الشعر العربى - دواوين وقصائد
أ- العنوان
٨١١،٠٩

دار النشـــــر: نيو بوك للنشر والتوزيع
عنـــوان الكتـاب: على مشجب وطن
الـــكـــاتـــبـــة: عبير فايز علاو
رقـــم الطبعـــة: الأولى
تـاريـــخ الطـبـــع: ٢٠١٧

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر

ويحذر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملًا أو جزئيًا، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

نيو بوك
٦ عمارات الدفاع الوطني - حدائق القبة - القاهرة
ت: ٠١٠٩٢٦٧٣٢٧٤
newbooknb@gmail.com

على مشجب وطن

عبير فايز علاو

NEW BOOK
نيو بوك للنشر و التوزيع
2017

والديّ ..

اللذان وهباني الحياة ..

و اسمين ..

كانا (أملًا) أستمده ..

و معادلة ..

غرست بداخلي ..

أن كل من سعى (فائز) ..

بعمق كل ما لا يُكتب ..

بعمق الحب الذي لا يُروى ..

«أحبكما»

عبير فايز علاو

لليمن الذي نسِيَ أن يكون سعيدًا ..

تقديم

نجيب عبدالرحمن الزامل

هذا كتاب لابد أن تلمسه يداك برفق، وأن تهمس عيناك مع كلمات سطوره بتفهم وحنان..

هنا هدية لقلبك تهديه لك هذه المؤلفة الصغيرة، غلفتها بحنينها وشدة توقها لوطنها وخوفها أن يُقلع هذا الوطن بعيدًا فتفقده ولا يعود.

عشرينية عصفت بنفسها مشاعر بلا عمر وبلا زمن.. على مكان تحبه تخاف أن يكون مفقودًا، ضائعًا.. أو كما تردد: «بلا عنوان».

هي مقاطع تعزف لحنًا يئنُّ وهي تراقب بهلعٍ وطنها يمزقه الحزن بعد أن كان يعبر القرون بصفة السعادة.. وانتقل من الطرف السعيد فجأة بلا تحذير ولا مقدمات ليكون من أكثر البلدان حزنًا وحاجة..

لذا فإني لا ألوم المؤلفة الشابة على تدثير هذه المشاعر الجياشة بلغة مؤثرة وفاقعة الحزن أحيانًا، وكلماتٍ تدق مع النبضات، وتدور مع نسغ المشاعر، وتغذي ذلك الحزن المتوثب بمنظومة أعصابنا الذي لا نريده، لأن الواقع يشهد لها، وسجلته تاريخًا في فصول الأدب الوطني، كما فعلت قبلها أديبات في كل مكان وكل زمان.

ولكني أتمنى أن تنتعش ورود قلبها الصغير بماء الأمل، فالحزن و إن كان شاهق الحضور يجعلنا فقط نحزن أكثر. نجحت الموهوبة عبير بنداءات الحزن لوطنها، ولقلب غامض تناديه من مكان أيضًا، بلا عنوان. وهو نجاح أود أن أراه مستقبَلًا من جهة الشروق لا من جهة الأفول.

أعدك أنك ستقرأ مقطوعات أقرب لقيثارة تئن بجمال التأثير وصدق الاحتفاء بك والمشاركة الوجدانية معك.. ولن تتركه إلا وأنت قد وقفت عند آخر كلمة.

أتمنى أن تسمح لي عبير في كتابها القادم بإذن الله أن أضع المقدمة.. ويكون كتابًا تحتفل فيه بالفرح، بالتفاؤل، بالثقة أن الحياة جميلة في الأصل الثابت، والأحزان عربات في الفرع المتحرك تأتي وتمضي. وسيكون كتابًا، كما أرجو، يضيء بالحبورِ موهبتَها لتضيء سعادتنا.

نجيب عبدالرحمن الزامل

١٤-فبراير-٢٠١٦م

تقديم

فاطمة عبدالله

من غير المعقول أن تبدأ في كتابة مقدمة كتاب من المنتصف.. حين تجد نفسك في مساحة الورطة التي لا تترك في داخلك مجالًا لفعل شيء غير أن تتأمل .. «عبير علاو» جعلتني أعود إلى بداية الكتاب عندما انتصفت به قبل أن أكمله إلى النهاية.. تكتب عن الوطن بمشاعر متدفقة وغزيرة.. تمطر مطر العاشقين الهائمين.. وهذا ما جعلني أعود للقراءة بعدما اعتقدت أني خرجت من حديثها عن الوطن إلى حديثها عن حبيب.. لا يمكن أن تكون كاتبًا جيدًا على أقل تقدير إن لم تلامس العمق بالقارئ .. فكيف حين تدمع عيناك وهذا ما حدث بالفعل.

عبير.. تأخذنا في هذا الكتاب من الوطن الذي اعتادت عليه ولم تحمل هويته وتسميه غربة إلى وطنها الحقيقي.

تأخذنا وهي بالعشرين من عمرها لتخبرنا بأنها كانت شاهدة على تاريخ هذة الحقبة من الحياة.. تشدك في كتابة التفاصيل بدقة ومهارة.. تترك من ألوان العلم شرحًا وافيًا لعميق الحب والأمل واليأس والبياض والحياة بجميع تداعياتها.. تخطف الانتباه

ولا تلفته فقط .. فكلمتها أقوى من من مجرد لفت انتباه أو نظر .. توقعك في قراءة الكلمة لأكثر من مرة في العودة إلى المقطع كلما غادرته فلا تنتزع نفسك بسهولة منه..

الإهداء وضعنا معها بين قوسين على اليمين الأمل وعلى اليسار الفوز رابطة بذلك قلوبنا في حلمها «الوطن».

و أخذت بعقولنا إلى المدخل «اليمن الذي نسي أن يكون سعيدًا».

الشعر النثر جماله يبدأ في اللحظة التي يدخل بها إلى قلوبنا مع «عبير» كان الجمال أن تدخل بنا له وتجعلنا في العمق فيحتوينا بشكل آخاذ ورائع..

آمنت وأنا أقرأ لعبير أن الحرف إن لم تحبه لن يحبك ولن يمنحك شرف العبث بمهارة في سرده و إسهابه واختصاراته.. تأخذك إلى المكان بدقة الوصف حتى تشعر بأنك تلمس هذا المكان أو أنك تقف عليه أو أنك تعيش فيه فعلًا مشهد الفرح ابتسمت به وفي مشاهد الحزن دمعت عيني.. حد أني رأيت بالفعل خالها وجثمان جدها وسمعت بكاء النسوة وسمعت الآية القرآنية التي كانت تبث من المذيع..

عليك أن تكون قادرًا في صناعة الحرف على أن تفعل هذا وأكثر .. عبير قادمة بقوة نحو الجمال الذي سيتكاثر بنا ويكبر.

فاطمة عبدالله

مدخل

حينما اقترف شعبي المطالبة بإسقاط النظام..

كنت أعي أن لقائي بوطني سيطول..

وأن اللون الأحمر سيخضب الطرقات..

وسنرتدي الأسود كثيرًا..

أما الأبيض.. فترقبه أصبح أملا

نتشبّع بأحلامٍ منه.. ثم نعاود الموت!

برزخ لا ينتهي

فرجة:

ليالي وطني برزخ لا ينتهي..

تمد الشمس أضلعها..

تنتظر بتكاسل..

قرب موعد بزوغها..

عزف أحادي:

سل ثورة حملت بها (اليمن)..

قبل عشر ثلاثينات..

ألم يحن وقت المخاض بعد؟؟..

حيث الصخب:

عينيّ تموج في (سواد) خالص..

أطفال قذفتهم المدارس..

رُضَّع يفارقون حياة لم ترسم ملامحها..

و أنين ثكالى..

يظلل الأفق بـ سحابات (دمعية)..

ينوء عنها الجفاف.. ولا يتسلل..

ذات فرح..

التقطت أذني أن اليمن باسمة..

وأرضها خضراء..

ومآذن مساجدها شامخة..

وأفلت البسمة..

وتيبّس الزرع..

وتهاوت المآذن..

ثم قُذِفْتُ بحيرة..

أربعة أعوام والجرح لم يطب..

أربعة أعوام وتراكمات الحزن تخنقني..

أربعة مضت.. ولا زالت العروبة تحتضر..

على بابك

وطني..

أيبدو من غير المنطقي أن أرثيك..

أو أبكيك على أضعف تقدير..

كم مرة خذلتني..

كم مرة أشعلت فتات حطام..

لتخفف عنك وطأة البرد..

وتتجاهلني..

وطني..

أما زلت تصر على التجرد..

التجرد من كل شيء..

إلا الدماء..

إلا الألم الذي تعبئ به طرقاتك..

وتعبث برماده..

اصطناعًا.. لفرح.. قد لا يكون ناظره قريب..

22 مايو

وطني..

هاهو يومك قد أقبل..

احتفالات «وحدة» لا تعرفك..

ولا تعرف الوحدة ذاتها..

في كل زاوية..

شغب!..

تحركه مصالح «شخصية»..

لا تعرف من «الوطنية» شيء..

وطني..

أما زلت تؤمن أن وضعنا الآن..

هو «الأفضل» الذي وعدتنا به؟..

أم أن شيئًا ما..

هد أركانك..

و زلزل خططك واستراتيجياتك..

ثمة دماء..

جعلت منك موئلًا..

لأنهار حمراء!

ثمة آلام..

أطلقت زفرات لازلت أسمع..

تنهيدتها..

وثمة قلوب..

رأت أنه من الأجدى..

ألا تشرق الشمس على يومك هذا..

وأنت تحتفل..

وطني..

بم أحتفل..

بـــ «قتل»!

بـــ «تشريد»!

بـــ «موت»!

أأغني للدماء أهازيج الرثاء..

أم أصمت وأصغي لما يقال..

بحضرتك!..

وطني..

كأشد ما يكون..

نحتاجك..

لكنك لم تعد تؤمن بنا..

ثمة ثغرات..

أتيت من قبلها..

فقضي على ثورتك التي لم «تكتمل»..

وطني..

أحبك..

ولولا حبك..

ماعاتبتك!..

استكنان

بلادي..

كأشد ما يكون البعد..

شعرت بدنوي منك..

وأنتِ تجهزي أكفانك..

لمواراة 100جندي..

فقدتهم في عشر دقائق..

❐❐❐

ولأنك مني..

لم أستطع أن أكوِّن من الثمانية والعشرين حرفًا..

جملة «تشبهك»..

وتطرب القلب «لك»..

❐❐❐

لم أعد أنتظر المساء..

لأملؤه بحكاياتي عنك..

لم أعد أجعل منك حديثًا للنجوم الساهرة..

تسللت من المشهد - أيا وطن -

وتركتك لحكايا.. لا تموت!

وَدق ناقوس العشرين

اليوم.. أنا في بوتقة «العشرين»..

ثمة جرح غائر بداخلي..

ينبئني بأن «عقدين» من الزمان.. عبرا

وستبدأ الأيام باجترار ما تبقى من «العمر»..

ثمة أمنيات لم تمنحنا الحياة متسعًا من الوقت لـــ «نحلم» بها..

فضلًا عن ترقب تحقيقها!

ثمة آلام.. تنفجر على ساحة رصيف لا تعنيني معالمه..

بقدر ما أهتم بالأرقام المتناثرة حوله..

ربما..

عشرون حادثًا مروريًا..

عشرون ألمًا..

عشرون أمًا ثكلى..

عشرون شابًا لم يعودوا (زهر حياة)..

لِـــ «عمر» انسلوا منه «فجأة»..

عشرون عامًا..

وثمة قبض بداخلي.. يشتد

وثمة أحلام «تنهار»..

وثمة آلام تذوب في «آماله»..

عشرون..

وحكايا الوطن تموت..

تتحول إلى «صحراء»..

قحلت ذاكرتها من «كل» شيء..

إلا «رجاءات» أعبئ بها الطرقات..

عشرون..

وسوريا تئن..

على «إسلام» مفقود..

وعروبة باعت «نخوتها»..

فأصبح الشهداء في أفضل حالاتهم «عشرون»..

عشرون..

وأردية «العار» تملأ أوطان عروبتنا «العشرين»..

تدثرها..

تملؤها «ألمًا»..

ونشوة «مؤقتة»..

بتأهل رياضي ربما يواري أوجاعنا..

أو فوز غريب في مواهب للعرب «تتبرأ» من الاسم..

عشرون..

واعذريني عن الاحتفال - عشرينيتي -

فالمآسي أكبر من أن تكوني حدث..

يحتاج ذاكرة «لتخليده»..

جدران الذاكرة

على جدران الذاكرة..

كنتَ (معلمًا) بارزًا..

لا يتزحزح..

تمامًا كـ (إطارات) صور..

آثرت حط رحالها بعد عناء سفر..

❐❐❐

رغم النوافذ والأبواب التي تكتظ بها ذاكرتي..

استطعت أن تحافظ على مكانك..

دون أن يغريك أحد المخارج..

أو تجرفك سيول ماطرة!..

❐❐❐

أُخبرتك

أخبرتك أن الليالي لم تعد تتسع لحكايا كحكايات شهر زاد..

وأن الدروب باتت قاحلة جدًا..

والقلوب لم تعد تغري بشيء..

أخبرتك بذلك وأكثر..

بالآمال المنسكبة..

بالطموحات الضائعة..

وبقلبك الذي يتشبث بغياب (متعمد)..!

❐❐❐

وأخبرتك..

أن الدروب مثخنة بمواعيد لم تتم..

ورسائل.. كابَدَ سعاة بريدها إيصالها دون أن تُقرأ..

❐❐❐

أخبرتك بكل احتمالات الفقد..

بما قد يكون إن تخاذلنا..

بـِ «قلبَيْنَا» الذَين سهونا عنهما في غمرة تنميقنا لـِ أعذار رحيلٍ قررناه..

❐❐❐

وأخبرتك أن الصباحات أنجبت نصف أحلام..

والدروب تبعثرت في طريق الأمل..

أخبرتك أن ذلك الانتظار لم يكن مملًا..

بقدر المرارة التي كان مغلّفًا بها..

❐❐❐

إستكنان

وطني..

أبقيَ بعدك للفقد.. عنوان!

❐❐❐

تجيد كثيرًا نكء الجراح..

كما تجيد التنكر للعابرين..

رفقًا بقلوب أضناها.. حبك

و آمال تلطخت بآلامك..

❐❐❐

ولا يزال..

«الشوق» لك محفوفٌ بـ «الشوك»..

فكفاكَ غرسًا لأنصال بعد تنخر في جسدي..

❐❐❐

في نهاية ديسمبر

في نهاية ديسمبر..

سأخبرك أنك أجمل حلم..

داعبني بهدوء..

ثم آثر الرحيل..

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

القلوب حبلى..

بأمانٍ تخشى أن تجهض..

قبل أن يحن مخاضها..

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

الدروب لم تعد تحملني..

أسألك إلهي سقيا «كن»..

لحلم يوشك أن يسقط..

من ذاكرة الزمن..

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

سأرسمك جمالًا..

سأغني لطيفك كثيرًا..

لتكون أنت الفرح..

وقلبك للسعادة عنوان..

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

أقف على رصيف وداع..

شهد لقاؤنا ذات أهزوجة..

وأرنو..

لعل دروبًا عشقت لقاءنا..

تسعى لنعود!

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

الذكرى لحن!

عزفها الحنين..

و أنشدتها أسراب قلوب ثكلى!

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

أريدك طهرًا..

نبضًا..

و أهزوجة أمل..

فـ لقاء..

لا تعرف شمسه الغروب!

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

أتوق لبسمة..

أخفيتها في أدراجي ذات حنين..

فـ.. انسلت

ولم يعد لها عنوان!

❐❐❐

في نهاية ديسمبر..

ولروح الأمل قنوان..

أستمسك بغدٍ سيحفل بما هو.. جميل!

فثقتي بك رباه..

لا تعبث بها وساوس العابرين!

❐❐❐

إستكنان

وتخالجني إطلالة شوق..

أتوق لكل ما يحفل بك..

لكل ما يتقلد بسمتك..

ولعزف أحرف لا يجيدها.. سواك!

❐❐❐

لا أخشى المنام..

أخشى أن أستيقظ

على حلم مبتور..

و واقع يئن..

❐❐❐

هم يرقصون.. على جراحنا

على ألمنا..

وعلى استكانة الجرح بداخلنا..

❐❐❐

سأنثرك..

نورًا في زجاجة..

سأخبئك..

في دهاليز لا تصلها القلوب..

سأجعلك..

أمنية الحياة..

أنشودة الفرح..

و قلب..

يهب الجمال..

ولا يختزله..

❐❐❐

أحلم بذكريات..

تملأ فجوات قلبي..

❐❐❐

كلما هممتُ بقول «إننا بخير»

أُطعن..

فألوذ بصمت قاتل!

❐❐❐

خربشتي لك..

تعني وصولك لمرحلة..

كل جزء من تفاصيلك..

يتشبث بذكرى!

❐❐❐

غرباء نحن..

مهما قربتنا السنين..

ينهار البناء يومًا!

دنو

هاهي الأقدار تدنو!

آمال نسجنا عمرًا لأجلها..

و أخرى.. تشاغلنا عنها..

لئلا يكون لها في الواقع «موطئ قدم»..

هاهو الزمن يعود..

يكرر لعبة «تحاشتها» أفئدتنا..

ينفث «حلمًا» اختبأت أمنياته في سراديب الأمل..

اتقاء رذاذه..

هاهي الحياة..

تمتصنا..

تسلب خيالاتنا..

تعبئنا بـ «حلم» يعانق الواقع..

ثم تتدثر بالنكران..

هاهي أحجية الآلام..

تبتسم بمكر..

ثم تفرد لنا «أذرع»..

تجتذبنا كلاليبها..

لا أمل يمكن أن يحيا..

لا حلم يمكن أن يرسم..

لا خيال يمكن أن يُسعَد..

تبًّا لأمنيات همست لنا :

«احلموا»

❐❐❐

مخاتلة موت

هذا المساء مكفهر حتى الموت..

أرضي تئن..

تعلن أنها ما عادت تقوى على أي صمود..

تضم (بألم) قطرات انتثرت على جبينها..

فصبغتها (احمرارًا)

❐❐❐

أمر على (بحر) يهدهد حزنه..

يغمض طرفًا كان شاهدًا على (نهضة)

و قاصًّا لحكاية (مجد)

❐❐❐

وجوه ما عادت تدل دربًا للحياة..

ابتسامة صفراء..

حلم صغير..

وبقايا ثورة تجهض بـ (عنف)

❐❐❐

ميدان التغيير..

يتجافى من قيوده..

يصر على عنفوانه..

طلقة عابرة تسير..

فتعيد كل (الحكاية)!

❐❐❐

2014/ 5 /22

وطني.. حتى في يومك لم أتذكرك..

أيكون خذلانًا لك.. أم تتمة خذلان تجرعته منك ولا أزال..

في آخر سويعات يومك الوطني..

كل عام وأنت «سعيد» تمامًا كاسمك!

كل عام وأنت «أبيض» بعيدًا عن مساحات «الأحمر» الشاسعة التي امتلأت بك..

بعيدًا عن السواد الذي ملأتنا به..

ما الذي يحمله يوم ميلاد كهذا؟

مؤخرًا..

دأبت على انتظار يونيو كثيرًا..

ومن ثم مراقبة روزنامة الأيام حتى تعانق الحادي والعشرين منه..

كل عام!

ميلادي..

لا كأي ميلاد..

ولدت في الحادي والعشرين من يونيو..

في اليوم الذي تعانقت فيه أشعة الشمس على مدار السرطان لتعلن لنصف الكرة الشمالي ميلاد فصل الصيف..

في ذلك اليوم..

كنتُ طفلة احتضنها وطن لم يعلم أنها ستغادره سريعًا..

وستتوالى عليه جراحات تجعل منه منفى حتميًّا في يومٍ كهذا..

ولدت في اليوم الذي يُصنَّف غالبًا كأطول أيام العام..

رغم تشبثي العميق باللحظات الأقصر..

و الذكريات الأقصر..

في عمر لم يجعل لأي جمال واقع يطول..

لأي سعادة بريق لا يزول..

لا شيء سوى وطن أنهكتني حكايته التي اجتثت كل ما بداخلي لتُكتب على أوراق مهترئة..

لتخلّد تلك الأيام المخضبة بالأحمر..

لتقتلع كل أخضر نما سعيدًا هادئًا بداخلنا..

❐❐❐

ولدت في يوم الأب العالمي..

لذلك كان والدي الرجل الذي أعشق..

القلب الذي يحتويني بكل ما أوتي من قوة..

يملؤني بأمل لا أرى وميضه إلا في عينيه..

يعدني بغدٍ مليء بواقع كان حلمًا لي ذات ميلاد..

❐❐❐

بالأمس..

كنت أتساءل..

ما الذي سيحمله يوم ميلادٍ كهذا؟..

أي من الأوجاع ستهدأ..

أي من الآمال ستورق..

أي من الأمنيات ستتحقق..

أي بداية ستجعل من هذا العام بؤرة سعادة قادمة في عالم لم يعد يحتفل سوى بانتصارات حروب أرهقت إنسانية تجرّدت منا جميعًا..

وإليك.. من على بعد

وأحن إليك..

ماضيًا كنت.. وواقعًا أرجوه..

ثمة آمال علقتها على مشجبك لحين عودة..

لحين لحظة لقاء..

اليوم يا وطني..

أشد حقائبي..

فيشتد قلبي..

أيام قلائل تفصلني (عنك)..

اقتربت المسافات..

ازداد الشوق..

ودنا اللقاء..

أريد أن أثرثر لك كثيرًا..

عن الشوق..

عن الحنين..

عن قلبي المتجرد إلا منك..

عن داخلي المبعثر..

وأحرفي الضائعة..

تكوّنني أحرف «وطن»..

تبعثرني ذات الأحرف..

مزاجيتي أنت..

ابتسامتي أنت..

كل أبجدياتي أنت..

أخبرتني ذات حنين..

أن ثمة مستقبل سيجمعنا ذات فرح..

أن ثمة سعادة سنتشاطرها هناك..

وثمة غربة سأنساها بحضرتك..

أنا لم أتخلّ عنك..

لازلت أنتظرك..

أتجاهل غصة خذلانك..

أتناسى ألم إهمالك..

أغمض عيني..

أنظر للبعيد..

لحلمنا الذي لم تُروَ حروفه بعد!..

حين

اليوم أخاطبك منك..

بعد ما يقارب العامين قررت الدروب أن تجمعنا من جديد..

لك أن تعلم حجم الاشتياق الذي امتلأ بي..

حجم الحب الذي يكبر كلما اقتربت منك..

أتدري..

كلما تماديت في الغياب كلما بدوت في ناظري أجمل..

البعض حضوره يزيده بهاء..

وأنت بهيًّا في حضورك وغيابك..

وربما خذلانك أيضًا..!

❐❐❐

قررت ذات أسى أن لا أعود إليك..

أن أمحيك من ذاكرتي وأتلذذ بنسيانك..

فارقتني بكبرياء..

لأجدني أقف ببابك أطلب منك صك غفران..

❐❐❐

في قاموس الحب..

أنت لست كالبقية..

أنت مختلف تمامًا عنهم..

لا تنطبق عليك القوانين ولا تخضعك لشروطها..

أنت مزيج منفرد من كل شيء جميل..

أنت أغنية الحب المثلى لو يعلمون..

❐❐❐

أطلال وطن

خلف جدران الوطن..

تتهادى الأمنيات..

توغل في أفق انهيار يستلها إلا قليلًا..

❐❐❐

على جدران ذلك المنفى..

كتبتُ حكاية غربة أَبقَت من ثقوب الذاكرة ذات مباغتة..

فكان الحبر دماء..

❐❐❐

في تلك البقعة التي ينتمي (جواز سفري) لها..

غدا معيار الليل والنهار (قنابل)..

وبذور الأرض (أجساد) لاتقبل الاستزراع..

❐❐❐

وفي ما يسمى (وطني)..

نودي في المآذن..

أنّ الحكم تمرّديًّا.. وباسم الله!

❐❐❐

أحلامنا..

هُتِكت ذات استبداد..

وشجرة دم الأخوين..

«مفقودة»..

صباح

صباح العام الذي لم يأتِ بك..

والأمنيات المتسكعة على درب الغياب..

صباح الـ «جِدّة»..

وأوراق التقويم المتشبثة بـ «الواحد»..

❐❐❐

صباح قهوتي المنطفئة أبخرتها على أعتاب

«أحبك» التي لم تكتمل..

صباح ذاكرتي المنكفئة..

ذاكرتي التي أفرغت ما بداخلها..

لتليق تمامًا بذكريات عام جديد..

يجدر بها أن تكون «مدهشة»..

❐❐❐

صباح وردتي الذابلة..

منذ انطفأت شمعة ذلك المساء الـ «تشريني» الوحيد..

فغدت الأيام «شروق فغروب»

اجتُرّت منهما الروح..

❐❐❐

صباح ابتسامتك المختبئة في المزلاج..

أرقبها وهي تتوارى منك خشية التفاتة..

تباغتني كلما هممت بالخروج..

تحفز ذاكرة «لم تنسك» حتى تسترجعك..

صباح ذكرياتك التي انهالت فجر اليوم..

وأحداثك المرتصة على مائدة إفطاري..

حكاياتك الكثيرة..

عشقك للشفق..

وتكور شمس الإشراق..

أمور ما عدت أفرق بينها..

وبين يدٍ منك.. حرصت على تمكنها مني

وتجردها منك..

❐❐❐

صباح الأيام التي ما كانت لتبدأ إلا بك..

وما لتنتهي إلا بإيماءتك..

حتى عددتك ساعة زمن «أخرى»..

يغافل «العقرب» فيها أخاه «ليطعنه»..

❐❐❐

صباح العام الماضي ممتلئًا بك..

صباح عامي الحالي..

بيضاء صفحته «منك»..

نقية تفاصيله «بدونك»..

أصطنع سعادة عشقها حنيني..

وتهاوت على صفحة ذلك القلب..

قلبي الذي ما اعتاد انفكاكًا..

أسيرًا لك..

كل الحكاية

أفتح عيني على عجل..

الساعة تقترب من السابعة..

أركض باتجاه «جدتي»

تعيرني «المذياع»

تعبث أصابعي بالترددات..

حتى تستقر على «إذاعة المكلا»..

أنتظر..

أنقل بصري بينه.. وبين العقارب التي تتباطأ

حتى إذا ما استقرت على الاثني عشر..

عُزِفت «الموسيقى»..

وأرخيتُ السمع..

هكذا كنت..

كل صباح من أيام صيف 2002..

كان ذلك أول صيف احتضنني بعد غربة..

ومنه ابتدأت حكايتي معها..

كنت قد سألت خالي..

عن «نشيدهم» الوطني..

اكتفى بأن أسماه «ردّدي»

ووعدني بأن يسمعني إياه..

السابعة من صباح الغد..

عندما أزف موعدنا..

سمعتها لأول مرة..

ملأتني بشعور (وطنية)..

لم أعرفه من قبل..

أدهشتني كثيرًا..

- رغم طولها -..

علقت على ذلك وبررت..

«نشيدنا» الوطني السعودي..

أقصر من ذلك بكثير..

أسمعته إياه..

بنشوة سعادتي الأولى..

عندما حفظته سريعًا من أول مرة..

تقطع خيالاتي آخر أبيات النشيد..

«عشتُ إيماني وحبي سرمديّا»

-أتذكر نقاشاتي مع خالي..

لماذا البعض يجعلها «أمميًا»؟!

«ومسيري فوق دربي عربيًا»

-أنتشي بشعارات عروبة مزيفة-

يستمر النشيد..

«وسيبقى نبض قلبي يمنيًا»

يعلو صوتي بها..

الشطر الذي أحببته جدّا..

يشعرني وكأني اليمنية الوحيدة في هذا الكون..

وكأني «فقط» من يحق لها الافتخار..

يختم..

«لن ترى الدنيا على أرضي وصيّا»

أطلب من خالي كتابتها..

ليتسنى لي ترددها فحفظها..

يقتص ورقة كانت «غلاف دفتر دراسي»

حُفِر النشيد بداخلها..

أردده..

أردده..

أردده..

حتى إذا ما حفظته..

شعرتُ باكتمال وطنيتي..

وبات «نشيدنا»

كنت طفلة..

في عامها الدراسي الثالث..

وكان كل ما حولي «جديد»

الشمس التي تشاغب عيني..

الحياة التي تبتدئ قبل الخامسة صباحًا..

و رائحة شهية..

تسلب خطواتي حتى تستقر

أمام «تنور جدتي»..

ألمح جدي مغادرًا فأتبعه..

يدنو من «بيت الأغنام» - كما أسميته ذات طفولة -

وأبتعد..

أرقبه وقد أصبح «أمًّا» لها..

يأسرني المنظر..

ومناغاة صغارهن..

ينتهي..

و يبدأ في قص حكاياتهن لي..

فأدهش!

ندنو من غرفته..

ألمح « كتبًا مرتصة»

وفضول طفولي عن محتوى ذلك الكنز الكبير..

أستعد للرابعة عصرًا..

بكل ما أوتيتُ من «مال»..

كنت قد حفظت خطواتي

نحو ذلك الدكان..

صاحبه يدعى «خالد الغريب»..

وكنا نكتفي بِـ «الغريب» دون خالد..

أمضي..

مبهورة بتلك المعجزة..

التي تحيل ريالًا سعوديًّا «وحيدًا»

لِـ «خمسين» ريالًا يمنيًا..

كان صيفي الأول رحلة «تعارف» بحتة..

قرابات سمعت عنها ولم أرها..

تلك خالتي..

وتلك خالة أمي..

وتلك خالة والدي..

تلك ابنة عم والدي..

والأخرى ابنة خالة أمي..

-من أين لي بذاكرة تصفهم في مواضعهم-

كنت سعيدة بإنجازي «الأوحد»..

الفصل الدماغي بداخلي..

لـ «أقرباء» أبي عن قرابات أمي..

قرأت «العربي الصغير»

لأول مرة..

التهمت كل ما وقعت عليه عيني من أعدادها..

أحصيت قصصها..

وأبطالها..

كنت قد نشأت على «ماجد»

لم أكن لأعي فكرة وجود مجلات أخرى..

حفظت الاختلافات..

تلك «شهرية»..

وماجد «أسبوعية»

تلك تصدر من الكويت..

وماجد «إماراتية»..

صيف آخر..

كنت قد كبرت قليلًا..

استطعت أن أحظى بصيف مثالي مع جدي..

أشاركه «أغلب» تفاصيل اليوم..

حتى إذا ما رفع آذان المغرب..

وقضيت الصلاة..

بدأ يحكي لي حكايا أدمنتها..

عن تفاصيل الصبا..

رحلات إفريقيا..

حياته في الكويت..

وقراءات اعتدناها..

في تلك الكتب التي حيرتني يومًا..

كان يقرأ و«أسمع»..

حتى إذا ما انتهى..

«شرح» وأوضح..

ولربما وهبني دوره يومًا..

فأكتفي بالقراءة دون الإيضاح..

ذات مساء..

وجدته منكبًا على «ديوان»

انتظرته حتى إذا ما فرغ..

طلب مني إعادة القصيدة..

من ذلك اليوم..

بدأت أول خطواتي مع الشعر..

تعلمتُ منه فن..

كيف تُقرأ قصيدة..

صيف آخر..

الجو مملوء برائحة خانقة..

وأحاديث سياسة!

الانتخابات الرئاسية على الأبواب..

لا يفض مجلس إلا وكانت عنوان حديث أصحابه..

يتحدثون عن كل شيء..

المرشحون..

الدوائر الانتخابية..

كيفية استخراج بطاقات الانتخاب..

الأعمار القانونية..

وأماكن الاقتراع..

مفاهيم تعبرني لأول مرة..

أتساءل عن معانيها..

ماهيتها..

ولماذا تنتخبون رئيسًا!

المرشح الأول..

كان الرئيس الحالي..

المرشح الثاني..

ميلاده بمدينتي..

ولذلك تشبثوا به..

اكتظت المنازل بالصور..

وشيئًا من جدار..

أعمدة الإنارة..

أبواب المحلات التجارية..

أسوار المدارس..

السيارات..

الدراجات..

وحتى الأيدي

تخلت عن كل شيء..

وتمسكت باللافتات..

الإذاعات المحلية شاركتهم هذا الزخم..

أغانٍ تعزف لأول مرة..

تردد اسم ابن مدينتي ذاك..

تعلن له الولاء..

تبجّله..

ترفعه لأعلى المراتب..

وتدني شأن صاحبه..

اقتبس الأهالي شيئًا من تلك الألحان..

وغدت جزءًا من «أدب الجدران» لمدينتي..

ثلاثة أشهر..

والانتخابات لم تبدأ بعد..

كانوا يستخرجون البطاقات الانتخابية بنشوة..

حتى للأمهات..

ولأولئك اللاتي لم يعد لهن في الحياة وظيفة..

سوى انتظار الموت..

بحماسة لا توصف..

تبنوا الهدف..

غنوا للمبدأ..

تزاحموا أمام الصناديق..

موقنين ضاحكين..

أن لعبة السياسة «عجيبة»

وقد لا يُحَقَّق «مرادهم»

وقد كان!..

غادرتهم..

قبل أن تسدل الستائر على الانتخابات..

بتّ أسأل عما حدث..

كلما هاتفتُ خالي..

أخبرني ذات حوار..

أن صناديقهم لم تفتح..

وجُيِّرَت النتائج نحو الآخر..

كنت قد تشبّعتُ حماسة..

تكفي جدًّا لأن أتفاعل مع الحدث..

حزنت..

تمنيت لمرشحهم فوزًا مستقبليًا..

قبل أن تسبقنا الأيام..

وتزف خبر وفاته..

ذات ثلاثاء..

التقطت أذني نبأ..

لم يعد الفقد يعنيني شيئًا..

من بعده..

مات جدي!

هكذا قبل أن أهيّئ نفسي للقاء جديد..

قبل أن ينهي حكاياته..

وأحاديثه المبتورة على طرف كتاب..

مات..

ومات اليمن بداخلي..

وحكاية الأوطان..

حزمنا الحقائب على عجل..

وشُدَّت رحالنا..

لآخر نظرة..

قبل التراب..

كنت أبكي..

طيلة (يومٍ ونصف)

مسافة طريق استغرقه سفرنا..

في كل زيارة..

جدي يستقبلنا باسمًا..

ينهض لاقتراب سيارة والدي..

يضمنا بحب..

لم تكن أجسادنا لتتسلل لداخل المنزل..

قبل أن تعبره..

ذلك اليوم..

استبدل المشهد بجمع الأقارب المعزين..

هرعوا إلينا..

بأعين دامعة..

و قلوب..

تمنت أن ينالها أي مصاب..

إلا ما حدث..

بسنيّ الخمسة عشر..

رجوت «خال أمي» أن يسمح لي برؤيته..

قبل أن يصطحبنا لبيته..

- إبعادًا لنا عن قلب الحدث -

كنت أحتاج أدنى دليل..

لأكذب ما أراه..

لأثبت لهم أن جدي لم يمت..

أنه ينتظرني وبيده كتاب..

و أمامه نظارة القراءة..

كنت أحتاج لأن ألتفت..

فأراه يضمني إليه بشدة..

يوقظني من الحلم الذي أعيش..

يصطحبني معه خارجًا..

نضحك..

فنحيل ما حولنا سعادات حياة..

غرفة الجلوس في بيت جدي..

مجردة من كل التفاصيل..

وأصوات بكاء النسوة..

تنفث خشوعًا على ما حولها..

قراءة هادئة يبثها مذياع..

لطالما أسمعني نشيد الوطن..

كان وطني في جدي..

واليوم جدي في جوف الوطن..

ألتفت للجسد المغطى..

إلا وجهه..

لا أقوى على النظر..

كان صوتي الوحيد الذي يعلو بالبكاء..

استدرت خارجة..

قبل أن أسترق النظر لخالي المتكور في زاوية..

يبكي أبًا شهد احتضاره..

تأرجح

صباح الليل يا وطني..
كل يوم لا يُشرق فيه فرحك..
يستحيل ليلًا يُحكِم قبضته عليك..
ماتت لغة الفرح يا وطني..
لم تعد الحياة تغري بشيء..
ولا الغربة محفزًا للرجوع..
بتَّ جسدًا يلفظ كل ما به خارجه..
ولا يقبل الاجترار أبدًا..
ظننت تأمين نفسك..
ففتكت بكَ أعضاؤك..
ليتك علمت جيدًا..
كيف تبلورهم لك..
كيف تحتويهم في قلب واحد..
كيف تجمعهم باسمك..

فتغدو «الحب» وموطن الأمنيات..

جميعهم..

بمختلف (طوائفهم)..

بأحزابهم..

بتحزباتهم..

بموالاتهم..

ومعارضتهم..

يهتفون «باسمك»

يدّعون الحب «لك»

يريقون دماءً «لمستقبلك»

يرملون نساءً..

ييتمون أطفالًا..

يبيدون الأرامل والأيتام..

لـِ «تقر عينك»..

هم أحبوك بطريقتهم..

وكان لحبنا سبلًا أخرى!

على أمل

نعدك أن تلك الغشاوة..

سـ «تزول»

وأن الغد سيكون «سعيدًا»

كما تمنيناه..

كما نسجنا حكايا «لقيا»

للفرح..

❐❐❐

نعدك بأنك «ستُزغرِد»

ذات احتفال..

ستضمنا لجنباتك بـ «حب»

ستزيل ما «نزغ» به الشيطان

«بيننا»

وستنبض أفئدتنا.. كل الأفئدة

بـ (اليمن)

رماد ثورة

في 2011 م..

ثرنا..

أعلناها (تمردًا)

فـ (سقط النظام)

كان حريًّا بوطن ثار

قبل خمسة (ديسمبرات)

أن يبتدئ درب الإعمار..

ويلحق بركب (النهضة)

كان يجدر بنا..

أن نصطف بقلوب (متحدة)

أهداف (مرسومة)

أمنيات سُطِّرت على (ورق)

تقتضي هندسته (التحقيق)..

أربعة أعوام..

و كأن اليوم (أمس)

هُتِفَ عقب فجره..

«الشعب يريد إسقاط النظام»

أربعة أعوام..

وتكتلات الأحزاب (تضاعفت)

وتفرقتهم انتشرت على ثرى الوطن..

فاقتسموه كـ (وجبة غداء)

تنتظر منهم تقيؤها..

أربعة أعوام..

دون أن تلح أيةُ بارقة..

تجعلنا نرتب ابتسامة خجلى..

تحتفي بميلادٍ جديد..

لوطن أنجبنا ثم دفن روحه..

في تراكمات الأعوام..
لم نعرف لغة سوى (الدمار)
وكميات (فقر) متكتلة..

لم تتمخض الأرض
عن (كنوز)
باتت تُنميها بداخلها
حتى شاخت

اكتفت (قياداتهم)

برهن الوطن..

فضلًا عن ما في جوفه..

حتى بتنا نقتات..

(أحلام) غدٍ مستوردة!

آمالنا..

وئِدت في «الوطن المنفى»

زفرنا حين اكتمل نصاب (ثورته)

وبتنا نتحسس مسارًا للأمان..

لا أعين مطمئنة..

لا قلوب انتظمت دقاتها..

اقتسمنا الخوف إفطارًا..

وأمنيات (هجرة)

كلما تملّصنا منها (استمسكت بنا)

وكأن الوطن خطيئة..

وكأنه (معصية) علقت آثارها بنا..

وسدّت طرق التوبة بإحكام..

شتاء

هذا الشتاء يسائلني عنك..

يمتطي لغة حنين..

(اعتادت) قربك..

فتخلل البعد (سواعدها)..

تباغتني الذكرى على حين (استمالة)

تقص أسراب أحداث

تتوهج (دفئًا)

كلما هطلت أمطار الجوار..

سل وطنًا تخفف مني (صيفًا)
تدثر بعزلته (شتاءً)..
أثمة متسع
(للحياة)..

برتقال..
وأغصان (ليمون)
تكبّد جسدي (أشواكها)
في منزلنا الصيفي..
حين احتضنته..

ابتسامة (جدي)..

ضحكة (ابن خالتي) ذي العامين..

ميسون..

وأحمد (الصغير)..

مبهورًا بك..

بمساحات الحرية (المزيّفة)

ومغادرة الجدران..

(أنوارتَيْن)..

(فاطِمَتَيْن)..

وشيخة..

وسعيد..

اختزنتك (ذاكرتهم)..

حتى حين وليتهم ظهرك..

هاربًا!

أعمارنا التي (سلبتها)..

ابتساماتنا المخبأة

(في حناياك)..

خطواتنا..

أيامنا..

صباحاتنا (بك)..

«رد الأمانات إلى أصحابها»

إن ارتأيْتَ بُعدًا..

وجفاءً

مخرج

أشعر اليوم بدنوي منك أكثر مما يجب..
أراك في كل الوجوه التي تدب من حولي..
والأعين العابرة المتفحصة على عجل..

كنت قد تعمدت تجاهلك مؤخرًا..
أرهقتني كمية الدماء النازفة..
و الأشلاء المتمزقة..
لم أعد أحتمل أن أوتيَ من قبلك..
ولا أن تفقد قطرة أخرى..

تسللت على وجل..

خشية أن تتساقط أخبارك أمامي..

تناسيت ما جمعني يومًا بك..

رغم شوق قاتل بات ينخر بداخلي

مع كل موجة إجازة قادمة..

لطالما كنت خياري الأول لأي وجهة (استرخاء)

ثمة أمان.. لا أجده إلا حين أطأ ثراءك

وأستنشق هواءك..

رغم رائحة الخذلان المعبأة به..

اليوم..

وجدتني أبحث عنك..

أسأل عن أخبارك..

أتتبع الحدث فالآخر..

حتى أغوص في التفاصيل..

مثقلة أنا بك..

أحاول التخفف منك.. فتملؤني

حائرة بدونك..

أفتقدك ولا أرغب بك..

أشتاقك فأغص بذكراك..

أحبك وتتجرد مني..

أدنو فتملؤني غيابًا وأنهار دماء..

لأجل كل ما بداخلي..

امنحني سكينة الأوطان

نافذة «إلي»

تنفس الورد..

فكنت «عبيره»

وكان ذلك الصباح الـ «حزيراني» السعيد..

طفلة..

لرجل لم يقف على أعتاب «الثلاثين»

وامرأة.. لم تعرف العشرين بعد

استنشقت «وطنًا»

فـ «زفرني» بشدة!

وبت أطل عليه من نافذة الغياب..

في مدار الزمن «المتكرر»

والأحداث التي لا تشي بأي موعد «للعودة»!

هامش

النشيد الوطني اليمني

كلمات الشاعر: عبد الله عبد الوهاب نعمان

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيدي

وامنحيه حللًا من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

يا بلادي.. نحن أبناء وأحفاد رجالك

سوف نحمي كل ما بين يدينا من جلالك

وسيقى خالد الضوء على كل المسالك

كل صخرة في جبالك

كل ذرة في رمالك

كل أنداء ظلالك

ملكنا..

إنها ملك أمانينا الكبيرة..

حقنا..

جاء من أمجاد ماضيك المثيرة ..

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي.. وحدتي
يا نشيدًا رائعًا يملؤ نفسي..
أنتِ عهد عالق في كل ذمة..

أمتي.. أمتي
امنحيني البأس يا مصدر بأسي
واذخريني لك يا أكرم أمة

رايتي.. رايتي
يا نسيجًا حكته من كل شمس
اخلدي خافقة في كل قمة

عشت إيماني وحبي أمميًا
ومسيري فوق دربي عربيًا
وسيبقى نبض قلبي يمنيًا
لن ترى الدنيا على أرضي وصيًا..

رددي أيتها الدنيا نشيدي..
رديه وأعيدي وأعيدي..
واذكري في فرحتي كل شهيدي
وامنحيه حللًا من ضوء عيدي..

المحتويات

صفحة

إهداء إلى 5
تقديم: نجيب عبدالرحمن الزامل 9
تقديم: فاطمة عبدالله 11
مدخل 13
برزخ لا ينتهي 15
على بابك..... 17
22 مايو 19
و دق ناقوس العشرين 25
جدران الذاكرة 29
أخبرتك..... 31
استكنان..... 33
في نهاية ديسمبر 35
استكنان..... 41
دنو 45
مخاتلة موت..... 49
ما الذي يحمله يوم ميلاد كهذا؟..... 53
و إليك.. من على بعد 57

حين 61
أطلال وطن 63
صباح 65
كل الحكاية 69
تأرجح 91
على أمل 93
رماد ثورة 95
شتاء 101
مخرج 105
نافذة «إلي» 109
هامش 111

للتواصل مع المؤلفة:

http://abeerallaw.blogspot.com

futuremaker2030@yahoo.com

Twitter & Instagram : @abeeer__20